مؤسسة راند الأمريكيةودورها في السياسة الخارجية الأمريكية

رنده علوان حسين (*)

ملخص

تعد مراكز الأبحاث والتفكير واحدة من المرتكزات الأساسية لإنتاج المعرفة والتفكير العام في الولايات المتحدة الأمريكية ذلك من خلال النشاطات العلمية التي تقوم بها هذه المراكز كالأبحاث والدراسات والمؤتمرات والندوات ونشر الدراسات في كافة المجالات والصحف الأمريكية المعروفة في الولايات المتحدة الأمريكية وهذه النشاطات التي تطرحها المراكز جعلت من المراكز مكانه مهمة كونها تقدم دراسات أكاديمية تحليلية حول أي مشكلة مطروحة تخص دولة معينة، ومؤسسة راند واحدة من هذه المراكز الفكرية الكبرى في الولايات المتحدة الأمريكية والتي تنحصر اهتماماتها في قضايا الأمن والدفاع والقضايا الأخرى، كما تعد ذراع من اذرع السياسة الخارجية الأمريكية في مجال تحديد وتنفيذ أجندات معينة، كما تسهم بتقديمها بأهم مصادر المعلومات التي تقدمها كآليه من آليات سياستها الداخلية والخارجية.

مقدمة

تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية شبكة واسعة من مراكز البحث والتفكير في شتى مجالات العلم والمعرفة والتي يطلق عليها بمستودعات التفكير (خزان الفكر) الغرض منها تحديث قواعد الفكر والمعرفة وصناعة الأفكار والعمل على ترويجها إلى مستوى صانع القرار والرأي العام .

أصبحت مراكز الأبحاث والتفكير واحدة من المرتكزات الأساسية لإنتاج المعرفة والتفكير العام في الدولة ذلك من خلال النشاطات العلمية التي تقوم بها هذه المراكز كالأبحاث والدراسات والمؤتمرات والندوات ونشر الدراسات في كافة المجالات والصحف الأمريكية المعروفة في الولايات المتحدة الأمريكية وان هذه الإصدارات التي تنشرها مراكز الفكر أصبحت مهمة كونها تقدم دراسات أكاديمية تحليلية حول أي مشكلة مطروحة تخص دولة معينة، وتُعدَّ مؤسسة راند احدى المؤسسات الفكرية المهمة والكبرى في الولايات المتحدة الأمريكية والتي تنحصر اهتماماتها في قضايا الأمن والدفاع والقضايا الأخرى وبشكل عام باستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية الأمنية والعسكرية .

وللوصول لغاية المبحث قسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث تناول:

المبحث الأول: (مفهوم وماهية مراكز الأبحاث في الولايات المتحدة الأمريكية) إذ يتضمن مفهوم المراكز البحثية وبداية نشؤها وأهميتها بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ومعرفة كيفية ومهام عملها تجاه الإدارة الأمريكية .

أما المبحث الثاني: (نشأة مؤسسة راند الأمريكية) حيث يتناول هذا المبحث مؤسسة راند الأمريكية وبداية نشأتها وتطورها .

أما المبحث الثالث: فيُكرس للبحث عن **(تأثير مؤسسة راند في السياسة الخارجية الأمريكية)** إذ تناول دور المؤسسة في القضايا العامة التي تُطرح، وإيجاد الحلول من خلال الدراسات التحليلية والمؤتمرات التي تقوم بها المؤسسة والتي بدورها تؤثر على السياسة الأمريكية .

المبحث الأول

مفهوم وماهية مراكز الأبحاث في الولايات المتحدة الأمريكية

المطلب الأول (مفهوم مراكز الأبحاث والتفكير)

(*) طالبة الماجستير في العلاقات الدولية / كلية العلوم السياسية الجامعة المستنصرية.

مراكز الأبحاث والتفكير مؤسسات مستقلة، تم أنشاؤها عام ١٩٠٠ هدفها إجراء الأبحاث المتصلة بالسياسة، وهي تسد فراغاً في غاية الأهمية بين العالم الاكاديمي من جهة، وبين عالم الحكم من جهة أخرى، ظهرت هذه المراكز كجزء من حركة تستهدف الاحتراف في العمل الحكومي، فهي تهدف إلى تزويد المسؤولين بالنصائح السياسية على اعتبار مهمتها الأساسية منذ بداية نشأتها هي خدمة الصالح العام من خلال تزويد الحكومة بوجهات ونصائح متعلقة بالسياسات التي تخدم الأمة[١].

ولغاية الأربعينات كانت مراكز الأبحاث والتفكير تسمى "مؤسسة" وفي أثناء الحرب العالمية الثانية كان يطلق عليها "علبة الأدمغة" نسبة إلى الاسم العامي الذي يطلق على الجمجمة البشرية، وفي اللغة السائدة في الولايات المتحدة الأمريكية في زمن الحرب كان يطلق اسم أو عبارة (Think tank) على قاعات يتجمع فيها الاستراتيجيون ويناقشون الخطط الحربية[٢]، فكلمة (think) تعني التفكير وكلمة (tank) تحمل اكثر من ترجمة فهي تعني (الوعاء أو الحاوية) وتعرف كذلك بالدبابة الحربية[٣]، ويرجع أول من استخدم هذه العبارة وبشكل عام للإشارة على (مؤسسة راند الأمريكية) وهي احدى مؤسسات الفكر الكبرى في الولايات المتحدة الأمريكية[٤]، وعلى الرغم من عدم وجود تعريف شامل لهذه المراكز، لكنها عرفت بانها ((أي منظمة تقوم بأنشطة بحثية سياسية تحت مظلة تثقيف وتنوير المجتمع المدني بشكل عام، وتقديم النصيحة لصناع القرار بشكل خاص))[٥].

ويعد تعريف الأستاذ دونالد أبلسون (أستاذ العلوم السياسية، جامعة ويست أونتاريو) الأكثر تداولاً لمراكز الأبحاث، فقد عرفها بانها ((هيئات ذات توجه بحثي لا تهدف إلى الربح، ولا تعبر عن توجه حزبي معين دون أن ينفي ذلك عنها الصفة الأيديولوجية وتتمثل أهدافها الرئيسية في تأثيرها على الرأي العام والسياسات العامة))[٦].

وتكمن صعوبة إيجاد تعريف شامل لمراكز الأبحاث والتفكير الأمريكية إلى إن معظم المؤسسات والدراسات الأمريكية تعلن عن نفسها كمنظمات غير حكومية أو منظمات غير ربحية (Nonprofit organization) وهذا بالذات يعد احد التعريفات التنظيمية المعترف بها في القانون الأمريكي[٧].

المطلب الثاني: (ماهية مراكز الأبحاث والتفكير)

من الأمور التي يتميز بها المجتمع وحضارته السياسية الأقبال على إقامة المؤسسات الخاصة ذات الاهتمام بعملية صنع القرار على مستوى الدولة وتقوم تلك المؤسسات في العادة بمتابعة السياسة العامة للحكومة، وتقييم برامجها المتنوعة واقتراح البرامج للسياسات الجديدة[٨]، وإن تقبل المجتمع الأمريكي لدور المؤسسات الخاصة في الحياة العامة كان سبباً في قيام التجمعات الفكرية والأقليات العرقية بتنظيم نفسها وإنشاء المؤسسات التي تعبر عن أفكارها وأهدافها، فقد اصبح

---

[١] شاهر إسماعيل الشاهر، أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث ١١/أيلول/٢٠٠١م، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٩، ص٦٠ .

[٢] عبد الحافظ عبد الجبار، مراكز الدراسات والبحوث في العالم "دراسة مترجمة"، مركز دراسات الوطن العربي، العدد ٢، ٢٠٠٧، ص ٨ .

[٣] محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٧٠ .

[٤] عبد الحافظ عبد الجبار، مصدر سبق ذكره، ص ٩ .

[٥] انمار محمد جميل، "مراكز الأبحاث في الولايات المتحدة الأمريكية: تحليل وتقويم" مجلة دراسات الجامعة الأردنية، العدد ٤، نيسان/٢٠٠٤، ص ٢٨ .

[٦] شاهر إسماعيل الشاهر، مصدر سَبق ذكره، ص ٥٩ .

[٧] سامي الخزندار، طارق الأسعد، "دور مراكز الفكر والدراسات في البحث العلمي وضع السياسات العامة" مجلة السياسة والقانون، الجامعة الهاشمية الأردنية، ٢٠١٢، ص ٣ .

[٨] محمد عبد العزيز ربيع، صنع السياسة الأمريكية والعرب، دار الكرمل للنشر، عمان، ١٩٩٠، ص ١١٥.

بإمكان الأقليات والتجمعات النشطة المشاركة في توجيه السياسة العامة للدولة بقدر يتناسب مع حجمها ومكانتها الاقتصادية والمالية، وأهميتها الاجتماعية والسياسية، ومن ناحية ثانية أصبحت تلك المؤسسات مصدر خبرة ومعرفة ورقابة لم يعد بالإمكان إهمالها أو الاستغناء عن دورها أو خدماتها كلياً[٩].

اتجهت الولايات المتحدة الأمريكية منذ بداية تكوينها إلى الاستعانة بالخبرات البشرية المتواجدة خارج اطر الدولة الرسمية، إذ إن قيام القطاع الخاص بتحمل مسؤوليات التنمية والتصنيع والبحث العلمي بشكل رئيس يستحوذ على معظم الخبرات والمعارف المستجدة في المجتمع لذلك أصبحت عملية الاستعانة بالمؤسسات الخاصة احدى التعريفات الضروريات الأساسية لاستكمال بناء أجهزة الدولة وضمان استمرار تقدمها واستفادتها من منجزات العصر وان اتساع مجالات العمل وتعدد برامج الحكومة وتنوعها دفع الدولة إلى الاستعانة بالمؤسسات الخاصة لتقييم وتحليل البرامج والسياسات وتقديم المقترحات المناسبة[١٠].

وبالتالي أصبحت مراكز الأبحاث والتفكير مراكز إنتاج هامة لصناعة الجديد من الأفكار ومصادر رئيسة لتزويد وسائل الإعلام بالجديد من الآراء والإحصاءات والتحليلات، حيث تقوم هذه المراكز بدور مهم في تقرير اتجاهات السياسة الأمريكية على الرغم من كونها غير رسمية، ويتمثل دور هذه المراكز والتفكير في إعداد الدراسات والبحوث بشأن أوضاع مناطق معينة في العالم، وتقترح خططاً عدة للمحافظة على المصالح الأمريكية والدفاع عن الأمن القومي[١١].

حيث تقوم هذه المراكز في العادة بالمشاركة في صنع السياسة العامة للدولة من خلال إرساء الأسس الفكرية والفلسفية والاقتصادية والاجتماعية للبرامج والسياسات الرئيسة وتشمل نشاطات تلك المراكز الدراسات الأكاديمية وتقييم السياسات والبرامج وتقديم المشورة للسياسيين واحيانا الوقوف بشكل مباشر ضد سياسات وبرامج محددة لا تتوافق مع فلسفتها السياسية أو الاجتماعية[١٢]، أي إنها تقوم بصياغة المعلومات وتحليلها ورفد صناع القرار بها إزاء المشاكل والقضايا والأمور التي تهم شؤونهم الداخلية والخارجية[١٣] ، وإن رفد هذه المراكز بالمعلومات ودورها في صنع السياسة العامة وبالأخص السياسة الخارجية أكسبتها أهمية كبيرة وجعلتها عنواناً للتقدم وأحد مؤشراته في التنمية والاستقرار وكذلك في رسم السياسات[١٤].

ويؤكد (جيمس ماك جين) احد خبراء معهد بحوث السياسات (إن المراكز البحثية ليست فقط للتزويد بالمعلومات وإنما يستعان بها لوضع وتقرير أجندة السياسات، أي إنها تقوم من خلال دراسته وأبحاثها في صناع القرار السياسي[١٥]، وتزداد أهمية المراكز من خلال قيامها بدراسة كافة المستجدات الدولية ومعرفة اثرها على المصالح الأمريكية وإعداد السبل لتحقيق هذه المصالح واختيار افضل وسائل التطبيق ومنها ما يهتم بالسياسة الداخلية بما فيها

---

[٩] نفس المصدر أعلاه .

[١٠] سامي الخزندار، طارق الأسعد، مصدر سبق ذكره، ص ٥ .

[١١] صلاح المختار، "من يصنع القرار الأمريكي وكيف" ،مجلة آفاق عربية، العدد ١١، السنة الرابعة عشر ١٩٩٢، ص٩١ .

[١٢] نفس المصدر أعلاه، ص ٩١-٩٢ .

[١٣] مصطفى عبد الغني، المستشرقون الجدد (دراسة في مراكز الأبحاث الغربية) الدار المصرية واللبنانية للنشر ٢٠٠٧، ص١٦ .

[١٤] فؤاد علي بكر، المراكز البحثية ودورها في التنمية والاستقرار، ٢٠١١، على الموقع الإلكتروني (www.makacttooblog.com) .

[١٥] مصطفى عبد الغني، مصدر سبق ذكره، ص ١١٧ .

القطاع الاقتصادي وإمداد الإدارة بالموظفين لتطبيق السياسة الخارجية حيث تعتمد الإدارة الأمريكية على مراكز الأبحاث المتخصصة بعملية صنع القرار السياسي من اجل متابعة وتقييم عمل الحكومة واقتراح السياسات البديلة[١٦].

إضافة إلى إن احدى مهامها الأساسية التي تتمثل بوضوح في المساعدة في تثقيف صانعي السياسة والجمهور ناهيك عن القطاعين الخاص وغير الربحي أو الثالث بشأن القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية حيث تقوم المؤسسات البحثية أو مراكز التفكير بإيصال نتائج بحوثها إلى المسؤولين الحكوميين وموظفيهم بشكل واضح وسهل الفهم[١٧] .

تزداد أهمية المراكز البحثية بشكل خاص عندما تكون للرئيس الأمريكي رؤية أيديولوجية ثابتة وواضحة وهو ما حدث للرئيس الأمريكي (جورج بوش الابن) خلال سنوات أدارته الثمانية، إذ كان دور مؤسسة (أمريكان انتربرايز) دوراً بارزاً في مجمل الملفات بما في ذلك ملف الحرب على العراق[١٨]، إلى جانب ذلك تسهم مراكز الأبحاث والتفكير بـ:[١٩]

- – تقديم المشورة لأجهزة ومؤسسات الدولة .
- – تزويد المؤسسات الحكومية والخبراء والمختصين .
- – تدريب جيل جديد من القيادات الفكرية والسياسية ليكون جاهزاً لتولي المهمات والمسؤوليات حتى لا تعاني المؤسسات مستقبلاً من نقص بالملاكات الكفؤة .
- – تقديم المعلومات إلى صناع القرار ومتخذيه عبر الدراسات والنشرات والمؤتمرات.

واضحت المؤسسات البحثية والفكرية دعامة أساسية في عملية صنع واتخاذ القرار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، ناهيك عن صياغة الكثير من الاستراتيجيات الأمنية، لأهمية النخب الثقافية والفكرية التي تضمها والتي أصبحت محور تشكل السياسات والبرامج ولجان النقاش على صعيد السلطتين التنفيذية والتشريعية[٢٠].

وتحصل هذه المراكز على موارد مالية طائلة لقاء الدور الاستشاري والبحثي فضلاً على الدعم المادي الذي تحظى به من لدن قطاع الأعمال ورؤوس الأموال[٢١]، وإن اعتماد مراكز التفكير والأبحاث على المؤسسات الخيرية (Nonprofit foundation)[*] للحصول على ما تحتاجه من أموال يجعل من الصعب ادراك أهمية ما تقوم به تلك المراكز من نشاطات دون فهم مكانة ودور المؤسسات الخيرية في الحياة الأمريكية، حيث اتجهت هذه المؤسسات الخيرية في الحياة الأمريكية الجديدة، إلى تكوين أوقاف مالية استُخدم ربحها للإنفاق على النشاطات البحثية ودعم مراكز

---

[١٦] هشام الغريري، صنع القرار في السياسة الأمريكية، دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، العدد ١٨، ٢٠١١، ص ٢٥ .

[١٧] أميمة عبد اللطيف، "قراءة في خرائط مراكز الفكر الأمريكية"، دراسات استراتيجية، مركز الكاشف للدراسات الاستراتيجية، العدد ١، أذار/٢٠٠٥، ص ١٤ .

[١٨] صحيفة العرب الأسبوعية، (مراكز التفكير) حلقة أساسية في صنع السياسة الخارجية الأمريكية، العدد ١٧ بتاريخ السبت، ٢٠٠٩/٢/١٢ .

[١٩] أسامة مرتضى السعيدي، تكنولوجيا الإعلام وعملية اتخاذ القرار السياسي الخارجي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٢، ص ١٢٤–١٢٥ .

[٢٠] صباح عبد الرزاق كبة، "دور مراكز البحثية الأمريكية في الحياة السياسية وصنع القرار السياسي الخارجي الأمريكي"، مجلة العلوم السياسية، العدد ٤٠، السنة الحادية والعشرين، ٢٠١٠، ص ٧٩ .

[٢١] صباح عبد الرزاق كبة، مصدر سبق ذكره، ص ٧٩ .

[*] المؤسسات الخيرية: هي تلك المؤسسات التي تقوم بتقديم الدعم المالي والمعنوي والإعلامي هدفها تحقيق مصالحها السياسية وغالبا ما يسيطر عليها اليهود، وتأخذ دوراً في الانتخابات الأمريكية للرئاسة، للمزيد ينظر: داوود فؤاد حسين، سلطان الرئيس الأمريكي بين النص الدستوري والواقع العملي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٣ .

التفكير[٢٢]، لكن بعض هذه المراكز تكون لديها منح ضخمة فلا تقبل بالتحويل الحكومي أو تقبل بالقليل منه مثل مؤسسة بروكينجز(Brooking instiution) وتحصل بعضها الأخر على إيراداتها من عقود تقدم فيها خدماتها للقطاع الخاص أو للحكومة مثل مؤسسة راند (Rand instiution) وبعضها يعتمد بشكل كامل على الدعم الحكومي مثل (معهد السلام الأمريكي)[٢٣].

إن مراكز التفكير والأبحاث الأمريكية لا تقيس نجاحها بهامش الربح الذي تحققه بل بقدرتها على تشكيل الرأي العام والتأثير في رسم السياسات، وقد أصبحت هذه المراكز في الفترة الأخيرة أشبه ما تكون بجماعات الضغط والمصالح التي تتنافس لزيادة نفوذها السياسي بمعنى إن السبب الرئيسي في محاولة مراكز الأبحاث والتفكير بالبحث بنفسها عن ميدان العمل السياسي ويعود في رغبتها في الحفاظ على استقلاليتها كمؤسسة علمية[٢٤].

تعد مراكز التفكير جسر الهوة بين الأبحاث الأكاديمية والممارسة العلمية ويبدو إن صعود دور هذه المراكز يتلازم مع بروز وصعود الولايات المتحدة الأمريكية كقوة قائدة على المستوى الكوني وإن قيام أو مساهمات هذه المراكز من خلال تقديم الأفكار والمفاهيم الجديدة، وتوفيرها لمخزون من الخبراء والمختصين تعمل كل إدارة لملء الشواغر البيروقراطية في المناصب الحكومية البارزة وأصبحت هذه المراكز معروفاً في الحياة السياسية الأمريكية[٢٥].

وقد اطلق على هذه المراكز الأمريكية بـ "الباب الدوار" أي إن هناك العديد من كبار المسؤولين ينضمون إلى الإدارات المتعاقبة قادمين من مراكز الأبحاث والتفكير ومن ثم بعد انتهاء وظيفتهم ينتقلون إلى إدارة جديدة أخرى، فعلى سبيل المثال استعان الرئيس (كارتر)[*] بإعداد نخبة من المختصين العاملين في معهد بروكينجز ومجلس العلاقات الخارجية، وبعد اربع سنوات جاء الرئيس ريفان واستعان خلال حكمه الممتد دورتين ثمانية سنوات على توظيف اكثر من (١٥٠٠) مسؤولاً بارزاً في إدارة الرئيس ريفان[*]، قادمين من معاهد المتران ومعهد انتربرايز، وخلاصة القول إن مراكز الأبحاث والتفكير تلعب دوراً مهماً في الحياة السياسية الأمريكية حيث تسهم كوادرها ونخبها عبر مواقعها القيادية في التأثير في عملية صنع القرار السياسي والسياسة الخارجية وقد ساهمت مراكز التفكير بدور كبير في خلق كثير من المفاهيم والمصطلحات السياسية مثل العولمة ومصطلح محور الشر، والدولة الفاشلة، ومكافحة الإرهاب، والأنظمة الدكتاتورية والشفافية... الخ، والتي غالباً ما تبناها الرؤساء الأمريكيون لتصبح جزءاً مكملاً لسياساتهم مما زاد من أهمية مراكز الأبحاث والتفكير داخل وخارج الولايات المتحدة الأمريكية[٢٦].

---

[٢٢] صباح عبد الرزاق كبه، مصدر سبق ذكره، ص ٨٠ .

[٢٣] شاهر إسماعيل الشاهر، مصدر سبق ذكره، ص ٦٢.

[٢٤] سامي الخزندار، سعد طارق، مصدر سبق ذكره، ص ٥ .

[٢٥] منذر سليمان، "دولة الأمن القومي وصناعة القرار الأمريكي"، مجلة المستقبل العربي، مركز الوحدة العربية، العدد ٣٢٥، السنة الثامنة والعشرين، ٢٠٠٦، ص ٣٦ .

[*] جيمي كارتر: ١٩٧٦-١٩٨٠ وهو ديمقراطي معمداني أي بمعنى كان متديناً ويناصر حقوق الإنسان، وهو لا يزال على قيد الحياة، وابرز حادثه لفشله السياسي كانت أبان أدارته هي محاولة تحرير الرهائن الأمريكان من السفارة الأمريكية في طهران إلا إن الطائرات التي قامت بالمهمة سقطن في صحراء طبس الإيرانية، فانعكست المسألة سلباً عليه وإيجابا لصالح النظام الإيراني، للمزيد ينظر: محمد حسنين هيكل، مدافع أية الله، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٤ .

[*] الرئيس ريفان: رونالد ريفان هو من الرؤساء الذين كانت لهم كاريزما إعلامية كونه كان ممثلاً ومن ثم اصبح رئيساً للولايات المتحدة من عام ١٩٨١-١٩٨٨ . وفي عهده دقت مسامير النعش الأولى لنهاية الاتحاد السوفيتي الذي اطلق عليه إمبراطورية الشر، إذ كان لتصعيد التوتر مع الاتحاد السوفيتي سبباً في انهياره في حقبة إدارة الرئيس الذي بعده والذي كان نائباً له، جورج بوش الأب ١٩٨٩-١٩٩٢ . وتوفي عام ٢٠٠٦، للمزيد ينظر: وائل محمد إسماعيل، النظام السياسي الأمريكي: دراسة في العلاقة بين الكونغرس والرئيس في الشؤون الخارجية، أطروحة غير منشورة، بغداد، ١٩٩٤ .

[٢٦] صباح عبد الرزاق كبه، مصدر سابق، ص ٩٣ .

المبحث الثاني

نشأة مؤسسة راند الأمريكية

مراكز البحوث والدراسات هي مؤسسة أو معهد أو هيئة أو مجموعة باحثين يقومون بإصدار الدراسات والبحوث حول قضايا معينة، وتمولهم في الغالب الحكومات أو مؤسسات تجارية ورجال الأعمال[٢٧]، ومؤسسة راند هي احدى المؤسسات الكبرى في الولايات المتحدة الأمريكية تأسست عام ١٩٤٩م بعد الحرب العالمية الثانية[٢٨]، اشتق اسمها من اختصار كلمتي: "الأبحاث والتطوير" أي (research and development) تكرس أبحاثها لأغراض سياسية تخص صناع القرار الأمريكي[٢٩]، ينحصر اهتمامها في قضايا الأمن والدفاع، إذ تعد مؤسسة راند من اكثر المؤسسات عراقة من بين المؤسسات البحثية التي تهتم بالشؤون الخارجية والدفاع وعلاقة تلك الشؤون أو القضايا بوجه عام باستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية الأمنية والعسكرية[٣٠].

كما تعد مؤسسة راند العقل المفكر لوزارة الدفاع الأمريكية حيث تعتمد الوزارة على المؤسسة في إعداد الدراسات الخاصة بالأسلحة الأمريكية، وأنظمة الدفاع المختلفة وتقوم بإجراء الدراسات بناءاً على اتفاق مع وزارة الدفاع كما تستعين الوزارة بهذه الدراسات التي تصدرها المؤسسة من خلال التقارير المطروحة في كل عام والتي تصدر في تقييم الأسلحة وتطوير استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية الأمنية والعسكرية وغيرها، وتبقى هذه الدراسات لحساب الوزارة دون نشر وبالتالي ينحصر مجال تأثيرها ضمن دائرة صغيرة من صانعي القرار السياسي الأمريكي، خاصة العسكرية والأمنية، إلا إن هذا لا يعني إن مؤسسة راند تمتنع عن الخوض في القضايا السياسية الخارجية ذات الأبعاد الغير العسكرية، إذ تقوم المؤسسة بإجراء دراسات وأبحاث تحليلية حول سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه مناطق العالم المختلفة[٣١].

وكان لارتباط مؤسسة راند بوزارة الدفاع من حيث مجال العمل الاختصاص والخبرة الفنية كما عدت مكاناً لعمل الكثير من كبار الموظفين والوزراء السابقين، فعلى سبيل المثال، اصبح وزير الدفاع السابق (دونالد رامسفيلد)[*] بعد الخروج من الوزارة رئيسا لمؤسسة راند[٣٢].

وتدير مؤسسة راند ثلاثة مراكز أبحاث ترعاها وزارة الدفاع، وتمولها الحكومة الفيدرالية هذه المراكز هي بمثابة برامج للأبحاث تديرها منظمات خاصة لا تبغي الربح (أي بمعنى غير تجارية) وبموجب عقود طويلة الأمد، وهي تطور وتحافظ على خبرات وقدرات أساسية تهم الذين يرعونها وتعمل في سبيل المصلحة العامة، كما تلعب هذه المراكز (الأبحاث والتطوير) التابعة لراند دوراً خاصاً في المساعدة على تلبية احتياجات الجهات الراعية لها في وزارة الدفاع إلى

---

[٢٧] عبد الحافظ عبد الجبار، "مراكز الدراسات والبحوث في العالم"، مصدر سبق ذكره، ص ٨ .

[٢٨] رغد علي حسن، جماعات الضغط والسلطة التشريعية في الولايات المتحدة الأمريكية : دراسة حالة منظمة كير، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٨، ص ٩٨ .

[٢٩] نورس نجم عبد الله، المتغيرات المؤثرة في توجهات السياسة الخارجية الأمريكية في عهد المحافظين الجدد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٩، ص ٢٠ .

[٣٠] شاهر إسماعيل الشاهر، مصدر سبق ذكره، ص ٦٣ .

[٣١] محمد عبد العزيز، محمد ربيع، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٨ .

[*] دونالد رامسفيلد: وهو وزير الدفاع السابق للولايات المتحدة الأمريكية، ويعتبر الشخص المسؤول إدخال المؤسسة العسكرية عصر الكومبيوتر .

[٣٢] جايمس تومسون، مؤسسة راند البحثية، على الموقع الإلكتروني (www.wise_qater.org).

الأبحاث والدراسات التحليلية[٣٣]، وهذه المراكز هي مشروع سلاح الطيران، مركز آرويو التابع للجيش، ومعهد أبحاث الدفاع القومي الذي يستخدم في الأساس مكتب وزير الدفاع وهيئة الأركان المشتركة ووكالات الدفاع، ومركز وادارة برنامج واسع ومتكامل الأبحاث يتناول الحاجات الأمنية الناشئة[٣٤].

وتوجد لمؤسسة راند مراكز رئيسة في ولاية سانتا مونيكا بولاية كاليفورنيا، ومدينة ارلينجون بولاية فرجينيا، ومدينة بيتسيرج بولاية بنسلفانيا، بالإضافة إلى مكتب رابع يقع في مدينة واشنطن بولاية ماساتشوش[٣٥].

أما ميزانية المؤسسة فتقدر بحوالي (٧٥) مليون في السنة، كما يبلغ عدد العاملين فيها من مستشارين ومساعديهم حوالي ١٣٢١ باحثاً ومستشاراً[٣٦]، حيث يقوم باحثي مؤسسة راند بإعداد البحوث والدراسات في اكثر من عشرة مجالات رئيسية منها الرعاية الصحية والعدالة المدنية والجنائية والعلوم والتكنولوجيا .

ويعمل الأغلبية في مقرها في سانتا مونيكا وفي مكتبها في واشنطن العاصمة[٣٧]، وأخرون في مجلس دعم التعليم التابع لراند في مدينة نيويورك بالإضافة إلى الإشراف على برنامج شامل للبحوث الذي ينشر مئات الكتب وموجزات السياسة والتقارير والمجلات والصحف الأمريكية[٣٨]، كما تصدر المؤسسة مجموعة كبيرة من الكتب والدراسات على مدار العام وهي تساهم عبر هذه الإصدارات في توجيه السياسة الأمريكية ووضع خريطة طريق للتعامل مع كل القضايا التي يمكن إن تواجه الإدارة الأمريكية في تعاملها مع القضايا الداخلية والخارجية[٣٩].

المبحث الثالث

تأثير مؤسسة راند في السياسة الخارجية الأمريكية

تعد مراكز البحثية (Think tank) بصورة عامة من ابرز سمات المجتمع المدني والسياسي الأمريكي كما لها من تأثير مباشر وغير مباشر على صنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية سواء على المستوى الداخلي والخارجي[٤٠]، فأن دور تلك المراكز في صياغة السياسة الخارجية الأمريكية يرجع إلى عاملين[٤١]:

(١) طابع اللامركزية في النظام السياسي الأمريكي الذي يتيح الفرصة والقنوات الشرعية للمشاركة في صنع وتطبيق السياسة الخارجية بطرق مباشرة وغير مباشرة .

(٢) انخراط الولايات المتحدة الأمريكية كفاعل رئيسي في العلاقات الدولية منذ بداية القرن العشرين، وتطور هذا الدور عبر مراحل مختلفة .

---

[٣٣] مايكل د. ريتش، مؤسسة راند: كيف تتفاعل مؤسسات الفكر والرأي مع المؤسسة العسكرية دراسات استراتيجية، مركز الكاشف للدراسات الاستراتيجية، العدد ١، أذار/٢٠٠٥، ص ٤٧-٤٨ .

[٣٤] مايكل د.ريتش، مصدر سبق ذكره.

[٣٥] جايمس تومسون، مصدر سبق ذكره.

[٣٦] ريا قحطان احمد الحمداني، نشاطات جماعات الضغط الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية "منظمة كير" العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص ٨٦.

[٣٧] جيمس الآن سميث ،سماسرة الأفكار، ترجمة مجدي عبد الكريم، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٤، ص ١٧ .

[٣٨] مصطفى عبد الغني، مصدر سبق ذكره، ص ١٧.

[٣٩] حسن عبد ربه حسن علي، عقد أمريكا (مؤسسات صناعة الرؤية والفكر في الولايات المتحدة الأمريكية)، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠٠٩، ص ٣٩.

[٤٠] كريم القاضي، "مراكز الدراسات" وتأثيرها في السياسة الخارجية الأمريكية، ملف الأهرام الاستراتيجي، مركز الكاشف للدراسات الاستراتيجية، العدد ١، أذار/٢٠٠٥، ص٢٢ .

[٤١] مصطفى عبد الغني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠ .

على الرغم من كثر المؤسسات البحثية المنتشرة في العديد من دول العالم، ألا إن ما يميز المراكز الأمريكية عن غيرها هو تأثيرها الهائل في مجال السياسة الخارجية الأمريكية، فمؤسسة راند منذ بداية نشوئها عملت في مساعدة المصالح الأمنية الأمريكية في العصر النووي وحصلت بعد نشؤها على دعم مالي من هيئة أركان سلاح الجو، ونشر لصالحه دراسات مهمة في تحليل النظم والتفاوض الاستراتيجي وقد شكلت هذه المفاهيم الأُسس التي بنت عليها الولايات المتحدة الأمريكية سياساتها الدفاعية ومفهومي الردع والاحتواء طوال سنوات الحرب الباردة(٤٢).

إن عمل مؤسسة راند كإحدى المراكز البحثية في الولايات المتحدة الأمريكية وتأثيرها على صناع القرار السياسي والسياسة الخارجية الأمريكية يكون خلال نشاطات المؤسسة من خلال إقامتها بإصدار الكتب ونشر الأبحاث والدراسات وإقامة الندوات ومساعدة المرشحين من الرؤساء في الانتخابات وإقامة المؤتمرات العلمية ودراسات تحليلية حول القضايا المطروحة(٤٣).

فعلى سبيل المثال اهتمت مؤسسة راند بما يسمى (الخطر الإسلامي) منذ اكثر من عشر سنوات وقد صدرت العديد من الدراسات ففي عام ٢٠٠٥م صدر تقرير للمؤسسة بعنوان "الإسلام المدني الديمقراطي: الشركاء والموارد والاستراتيجيات" ويرى هذا التقرير انه لا يمكن إحداث الإصلاح المطلوب دون فهم طبيعة الإسلام الذي يقف سداً مانعاً أمام محاولات التغيير، إضافة إلى العديد من التقارير التي صدرت عقب إحداث ١١/ أيلول/٢٠٠١م، وترسل هذه الدراسات إلى مكاتب صناع القرار السياسي وهي بذلك تؤثر في القرار السياسي الخارجي(٤٤).

ومؤسسة راند تشارك في إدارة كثير من المراكز التي تعنى بصنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية، وتهتم المؤسسة بجودة العمل وتوضح معايير ومبادئ لكل من يعمل في هذه المؤسسة، بحيث ترتكز في عملها على المبادئ الأتية(٤٥):

١. المساعدة على تحسين السياسات ووضع القرار من خلال البحث والتحليل.
٢. الالتزام باستهداف المصلحة العامة.
٣. الحرص على نوعية وموضوعية العمل.

كما يكون القرار الفعال لدى مؤسسة راند يقوم على ثلاثة أركان هي(٤٦):

١. الحكمة الكافية والمعرفة الواسعة من حيث كونها آلية فعالة والوصول إلى القرار.
٢. المهارة الكافية لتنفيذ القرار .
٣. الشجاعة الكافية لاتخاذ القرار .

كما تدعو مؤسسة راند باحثيها إلى قيامهم بنشر الكتب في الصحف والمجلات والدوريات السياسية والعامة، حيث تقوم المؤسسة بإرسال البحوث المختصرة وأوراق العمل إلى الصحف الكبرى لعرضها، ذلك عن طريق تحليل القضايا من قبل الخبراء والمحللين في مؤسسة راند وبدورها سوف تؤثر على قرارات السياسة الخارجية الأمريكية والرأي

---

(42) **Rich, michael ,rand: how think thank interact with the military, invis foreign policy agend, an electronic joural of the v.s stat: 2002.No.1 , p.3 .**

(٤٣) **باسم الخفاجي، اثر المراكز الفكرية في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٦٩، السنة الثلاثون، ٢٠٠٩، ص ٤١-٤٣ .**

(٤٤) **تقرير مؤسسة راند، مركز الدراسات المؤثرة على السياسة الخارجية الأمريكية: على الموقع الإلكتروني ٢٠١٢ (nahdha_leaks.blogspot.com) .**

(٤٥) **نفس المصدر أعلاه .**

(٤٦) **عبدالله بن سميط، مؤسسة راند وصناعة القرار، مجلة العصر ٢٠١١، على الموقع الإلكتروني (www.alasr.ws).**

العام، إضافة إلى الإدلاء بالشهادات أمام الكونغرس له تأثير فعال أمام السياسة الخارجية الأمريكية[٤٧]، وظلت مؤسسة راند شديدة التأثير في صياغة الرأي العام وصياغة السياسة الخارجية وصنع القرار الأمريكي وخاصة المؤسسة العسكرية ممثلة في البنتاغون، وقد أسهمت بحوثها إسهاماً متميزاً في كشف الكثير من المعلومات في الدولة التي تعنى بها وتقوم ببحوثاً تحليلية حولها[٤٨]، ومن الدراسات التي أعدتها مؤسسة راند وبموافقة من وزارة الدفاع الأمريكية واستجابة لطلب من الكونغرس، دراسة تبحث فيها المؤسسة عن خطة الانسحاب الأمريكي من العراق تدريجياً، حيث حددت الدراسة بانسحاب كافة القوات الأمريكية بحلول شهر أيار/٢٠١١م، وبقاء قوات تعدادها حوالي ٤٤ الف جندي أمريكي، تتضمن وحدات لتدريب قوات الأمن العراقية[٤٩]، وقد أكدت مؤسسة راند إن من اجل تحقيق الأمن والاستقرار في العراق تعد مرحلة الإطاحة بنظام صدام حسين[٥٠].

إضافة إلى ذلك فأن مؤسسة راند قدمت دراسات كثيرة وحلول قضايا متعددة من الدول منها على سبيل المثال[٥١]:

_ فهم الشأن الصيني .

_ الحرب على أفغانستان .

_ قضية المشاكل الساخنة والاختلال في الموازين .

_ إضافة إلى القضايا الأخرى التي أشملتها مؤسسة راند في تقرير السنوي حول قضية مشكلة الطاقة في إسرائيل، وتزايد الطلب على الطاقة الكهربائية .

يضاف إلى ذلك التعاقدات التي تبرمها الجهات العسكرية والأمنية الأمريكية مع المؤسسة فتلزمها بإجراء محادثات مع العاملين المدنيين والعسكرين العاملين بهذه الجهات، وتعمل المؤسسة على تطوير برامج أبحاثها السنوية، كما تلتزم في الدراسات والتقارير التي تقدمها بما يستقر عليه الرأي من تعليقات واقتراحات وانتقادات، بعد تحديد نطاق الأبحاث ومراحلها وجدولها الزمني، ومن اشهر الدراسات التي قدمتها مؤسسة راند الأمريكية في هذا المقوس دراسة بعنوان ((تحديث وسائل الدفاع في الصين)) حيث لم تكتفي بالمناقشات التي اجرتها مع كبار قادة سلاح الطيران الأمريكي بل وسعى متخصصين في القيادة المركزية وبعض الدبلوماسيين وعدد كبير من المتخصصين في الملف الصيني[٥٢].

هكذا يخضع العمل في مؤسسة راند كما تبين وتأثيرها الواضح على السياسية الخارجية في خطوات موضحة ومراجعات مستفيضة داخلياً وخارجياً، وبذلك فأن مؤسسة راند تقوم خبراتها وحول القضايا الأمنية إلى دول وحكومات مختلفة من دول العالم شرق أسيا وجنوبها وفي الشرق الأوسط والخليج العربي الأمر الذي جذب أتحاد الدول الأوربية لمؤسسة حيث التعاقد معها لمشاركة في تقديم دارساتها وحلول، حيث أكدت تقارير الأوربية أن راند لها دور واضح في ما يتعلق بتوسيع عنصرية حلف شمال الأطلنطي، ومعاهدة القوات التقليدية في أوربا[٥٣].

---

[٤٧] نفس المصدر أعلاه .

[٤٨] محمد الأنصاري، ماذا تعرف عن مؤسسة راند الأمريكية، على الموقع الإلكتروني(الشريعة)، (www.sharyaa.com.)

[٤٩] فردريك دي . بارتون، بات شيبا، ان كرور، عراق ما بعد الحرب، ترجمة محمود احمد عزت، دراسات مترجمة، العدد ٢٧، ٢٠٠٤، ص ١٠-١١.

[٥٠] هشام سلام، مؤسسة راند، موقع مراكز الدراسات الاستراتيجية والدولية، تقرير واشنطن على الموقع الإلكتروني (www.tqirle.org) .

[٥١] عبدالله بن سميط، مصدر سبق ذكره .

[٥٢] عبدالله بن سميط، مصدر سبق ذكره .

[٥٣] حسن عبد ربه حسن علي، مصدر سبق ذكره، ص ٧٩-٨١ .

الخاتمة

نخلص مما تقدم إلى أن مؤسسة راند مؤسسة من المؤسسات الكبرى ومن مؤسسات الفكر والرأي مهمتها تحليل السياسات الدفاعية والخارجية، وإن بروز هذه المؤسسة كجزء من حركة تحديث أمريكية تهدف إلى تعزيز الأداء المهني للأجهزة الحكومية، ومن خلال الدراسة أو البحث يكمن التوصل إلى الاستنتاجات التالية:

١. إن مؤسسة راند هي احدى اذرع السياسة الخارجية الأمريكية في مجال تحديد وتنفيذ أجندات معينة .
٢. إن تمكين مؤسسة راند وتفعيل وظيفتها يعتمد على التنسيق بين كافة المؤسسات التنفيذية والتشريعية والقضائية.
٣. إن حجم المعلومات التي تقدمها مؤسسة راند للأجهزة التنفيذية والتشريعية تسهم في تحليل الكثير من القضايا أو الصعاب أو المعوقات لعملها كما تسهم في رفدها بأهم مصادر المعلومات التي تعتمدها كآلية من آليات سياستها الداخلية والخارجية .

Summary

The research centers and think one of the cornerstones essential for the production of knowledge and general thinking in the United States through scientific activities carried out by these centers Kalabhat, studies and conferences, seminars and publication of studies in all fields and American newspapers known in the United States and these activities posed centers made of centers important place being made academic studies analytic about any problem on the table belong to a particular state, and the RAND Corporation and one of these centers of intellectual major in the United States and which is limited interests in security and defense issues and other issues, is also an arm of the arms of U.S. foreign policy in the field of identification and implementation agendas certain, also contribute by providing the most

important sources of information provided by the mechanism of the mechanisms internal and external policy.